أفضل أعمال العشر الأول من ذي الحجة

""

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: 1 – 2]؛ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، ها نحن أولاء نعيش نفحات العشر الأوائل من ذي الحجة، تلكم العشر المباركات حيث ينبغي أن نكثر فيهن من فعل الطاعات، ولم لا؟ وفيها تضاعف الحسنات، كما ينبغي البعد فيهن عن ارتكاب المعاصي والسيئات، وأن نعمل جاهدين على إرضاء رب الأرض والسموات، ولفضل هذه الأيام المباركة أيها المسلمون، أقسم بهن رب العالمين، فقال ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: 1 – 2]، تلكم الأيام المباركة التي تعد بمثابة جبر وعوض من الله عز وجل لكل من حرم أن يكون هناك في الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج هذا العام، فإن كنا قد حرمنا المكان فقد عوضنا الله بالزمان، وهو تلكم الأيام المباركة، العشر الاوائل من ذي الحجة.

أيها المسلمون، ها هي أيام عشر ذي الحجة نزلت بساحتكم، وحلَّت بناديكم، والموفَّق فيها من اغتنمها بالصَّالحات والمسابقة إلى الخيرات، والمحروم من أضاعها بالغَفْلة عن القُربات وارتكاب الفواحش والمحرمات. فقد دلَّت الأحاديث على أنَّ كل عمل صالح يقع في هذه الأيام، فهو أحب إلى الله تعالى من نفسه إذا وقع في غيرها، وإذا كان أحب إلى الله، فهو أفضل عنده، وإن العامل في هذه العشر أفضل من المجاهد الذي رجع بنفسه وماله؛ كما ثبت ذلك في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ما مِن أيّامٍ العملُ الصّالحُ أحبُّ إلى اللَّهِ من هذِهِ الأيّامِ يعني أيّامَ العشرِ قالوا: ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ قالَ: ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ إلّا رجلٌ خرجَ بنفسِهِ ومالِهِ، ثمَّ لم يرجِعْ مِن ذلِكَ بشيءٍ)).

فيا لها من فرصة عظيمة، بل إن شئت فقل هدية لأمة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذه الأيام المباركة، حتى من ضيع و فاته العمل في أيام وليالي شهر رمضان المبارك دونك هذه الأيام، هي أفضل أيام الدُّنيا على الإطلاق، وفضلها ربما يزيد على فضل العمل في أيام شهر رمضان المبارك؛ كما روى بسند حسن عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((أفضلُ أيامِ الدنيا أيامَ العشرِ يعني عشرَ ذِي الحجةِ قيلَ ولا مِثْلِهِنَّ فِي سبيلِ اللهِ قال ولا مِثْلِهِنَّ في سبيلِ اللهِ إلّا مَنْ عَفَّرَ وجهَه في الترابِ وذِكْرِ يومِ عرفَةَ فقال يومُ مُباهاةٍ)).

أيها المسلمون، إنَّ من فضائل هذه الأيام أنَّ العبادات تجتمع فيها، ولا تَجتمع في غيرها، فهي أيَّام الكمال، ففيها الصلوات كما في غيرها، وفيها الصَّدقة، وفيها الصوم لمن أراد القضاء والتطوُّع، وفيها الحج إلى بيت الله، ولا يكون في غيرها، وفيها الذِّكر والتلبية والدُّعاء، واجتماع هذه العبادات فيها شرفٌ لها لا يضاهيها غيرها، ولا يُساويها سواها؛ قال ابن حجر – رحمه الله –: "والذي يظهر أنَّ السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمَّهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره.

أيها المسلمون، وما أكثر أبواب الخيرات والطاعات في هذه الأيام المباركة، خاصةً أن يبادر المسلم بالتوبة الصادقة لله سبحانه وتعالى، قال تعالى ((وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور ٣١).

وقال تعالى أيضاً ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم 8] كما أخرج الشيخان من حديث الأعز المزنى أبى مالك أنه قال صلى الله عليه وسلم ((يا أَيُّها النّاسُ تُوبُوا إلى اللهِ، فإنِّي أَتُوبُ في اليَومِ إلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ)).

أيها المسلمون كما ينبغي الإكثار في هذه الأيام المباركة من ذكر الله قال تعالى (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) سورة الحج (28) يقول ابن كثير عن ابن عباس: الأيام المعلومات: أيام العشر، وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم به. ويروى مثله عن أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي. وهو مذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل.

والنصوص عن فضل الذكر في القرآن الكريم والسنة هي أكثر من أن تحصى، يقول تعالى ((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)) سورة البقرة (152) وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما يرويه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة سبحانه وتعالى ((يقولُ اللَّهُ تعالى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)).

أيها المسلمون، كذلك ينبغي الإكثار من النوافل في هذه الأيام المباركة سواء صدقات أو صيام أو صلوات، ويا حبذا قيام الليل والتعرض لنفحات وبركات الثلث الاخير من الليل وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ((يَتَنَزَّلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، حِينَ يَبْقى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي فأسْتَجِيبَ له، مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له)).

أما عن الصيام، فقد أخرج الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال، قال صلى الله عليه وسلم ((مَن صامَ يَوْمًا في سَبيلِ اللهِ، باعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)).

الخطبة الثانية

أيها المسلمون فإن كان لهذه الأيام العشر المباركة أجر وفضل كبير، فإن يوم عرفه وهو اليوم التاسع من ذي الحجة يمتاز عن غيره من الأيام الأخرى، ففي صحيح مسلم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم ((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ)) ويروى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ((ما رُئِي الشَّيطانُ في يومٍ أصغرَ ولا أدحَرَ ولا أحقرَ ولا أغيظَ منه يومَ عرفةَ)). وعند الطبراني وغيره بسند صحيح عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم ((صومُ يومِ عرَفةَ كفّارةُ السنةِ الماضِيَةِ والسنةِ الْمُستقبَلةِ)).

كما لا يفوتنا أبدا في هذه الأيام المباركة أن نكثر من فعل كل الخيرات والبعد عن كل المعاصي والآثام حتى نحظى برحمة الله سبحانه وتعالى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال

كتبه : الشيخ خالد القط